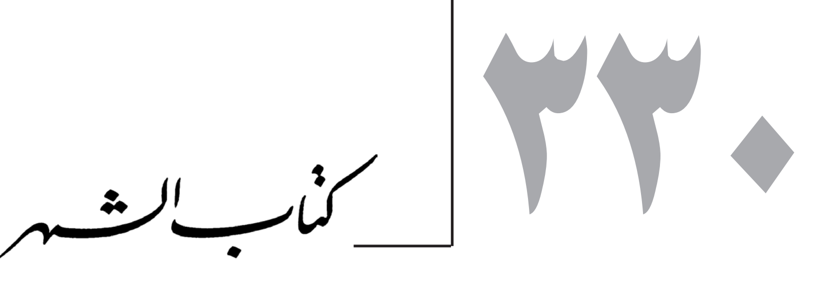
متابعات



مسيرة تحرير الجولان

عرض وتقديم: محمد سليمان حسن*

صدر حديثاً، عن دار المساعدة السورية بدمشق، كتاب تحت عنوان «مسيرة تحرير الجولان.. ١٩٦٧-٢٠٠٧». الكتاب من تأليف الباحث الدكتور «رزق إلياس». وهو باحث متخصص في الشؤون السياسية والصراع العربي الإسرائيلي. يقع الكتاب في /٣٤٥/ صفحة من القطع الكبير نقدم عرضاً له بما يتسق والمعطيات المعرفية للكتاب.

* باحث من سورية.

مدخل افتراضي..

يتناول هذا الكتاب القضية الأولى لسورية وهي تحرير الجولان المحتل في إطار الصراع العربي الصهيوني، ملقياً الضوء على جذور هذا الصراع وطبيعة التحالف الذي نشأ بين الحركة الصهيونية وحركة الاستعمار الغربي، وسياسة التوسع التي مارستها إسرائيل، والتي بلغت ذروتها في عدوان حزيران /١٩٦٧/ وما نجم عنها من احتلال كامل للأراضي الفلسطينية وسيناء والجولان. حيث بدأت سورية منذ ذلك الحين مسيرة تحرير الجولان سياسياً وعسكرياً، والتي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد، بدءاً بمعارك الاستنزاف الأول /١٩٧٠/ وحرب تشرين /١٩٧٣/ ومعارك الاستنزاف الثانية /١٩٧٤/. ثم قيام جبهة الصمود والتصدي عام /١٩٧٦/ وتوقيع ميثاق العمل القومي مع العراق /١٩٧٩/ ثم التصدي للتحالف الإسرائيلي الأمريكي عام ١٩٨١، ثم التحالف مع المقاومة الوطنية اللبنانية وتحرير لبنان عام/٢٠٠٠م/.

كما تم إلقاء الضوء على المتغيرات السياسية ومبادرات السلام التي قامت بين العرب وإسرائيل منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي.

جذور الصراع العربي- الصهيوني..

تعود بداية الصراع العربي –الصهيوني بحسب الوثائق التاريخية، إلى أكثر من قرن من الزمان عندما أقرت المنظمة الصهيونية في مؤتمرها الأول في (بال) في (سويسرا) في /٢٩/آب /١٨٩٧/ استعمار فلسطين لتشكيل ما أسمته «وطناً قومياً يهودياً». وقد مرّ هذا الصراع بأطوار ومراحل عدة، يمكن تلمسها في المحاور التالية:

١- المصلحة البريطانية في استعمار سورية الطبيعية هي التي كانت وراء فكرة تشكيل وطن قومي لليهود في فلسطين.

٢- الدعوة اللاسامية ضد اليهود في أوروبا يسرت للصهيونية الوقوف ضد حركة اندماج اليهود في مجتمعاتهم.

٣- مشروع استعمار فلسطين كان مخططاً له بعناية منذ المؤتمر الأول للحركة الصهيونية في عام /١٨٩٧م/.

٤- وعد بلفور الذي أعطى للحركة

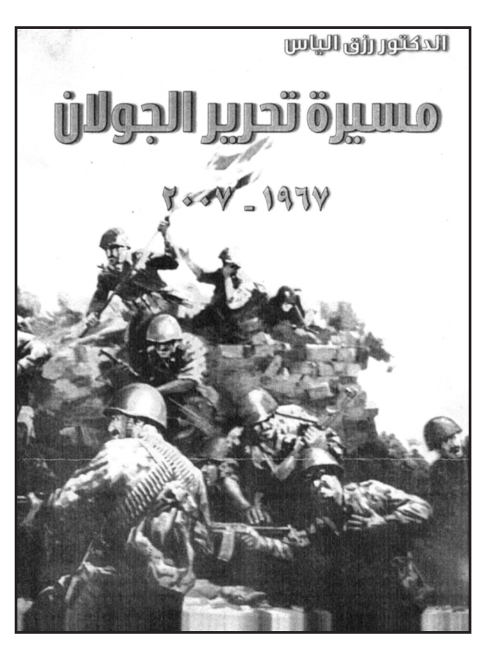
الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى دعماً لإنقاذ المشروع الصهيوني من الإفلاس.

٥- موافقة عصبة الأمم على صك انتداب بريطانيا على فلسطين، وتضمين هذا الصك وعد بلفور شكل ضمانة دولية لقيام الوطن القومي اليهودي.

٦- الانتفاضات والثورات الفلسطينية المتعددة في العشرينيات والثلاثينيات فشلت في وقف النشاط الصهيوني (هجرة واستيطان) وفي تحييد سلطة الانتداب البريطاني وذلك نتيجة ضعف التنظيم والتخطيط لدى الحركة الوطنية الفلسطينية.

٧- سجلت الحركة الصهيونية خلال الحرب العالمية الثانية قفزة كبيرة في استيعاب المهاجرين وإنشاء المستوطنات والإعداد العسكري وتوطيد التعاون مع دول التحالف، فكانت حصيلة ذلك قرار التقسيم.

٨- أعطى قرار التقسيم الحق للوكالة اليهودية بإعلان قيام دولة إسرائيل واحتلال الأراضي الفلسطينية المخصصة لها في هذا القرار. فكان بمثابة ضوء أخضر للصهاينة لشن الحرب على الفلسطينيين.



٩- شكلت نتائج العدوان الصهيوني في عام /١٩٤٨/ نقطة تحول في تاريخ الصراع من حيث توسيع دائرته لتشمل الدول العربية المجاورة لفلسطين وخلق مشكلة جديدة ذات بعد إنساني دولي هي مشكلة الفلسطينيين المهجرين من وطنهم.

الجغرافيا الطبيعية والبشرية والعسكرية للجولان..

الجولان قطعة من الأراضي السورية تتمفصل فيها حدود سورية الجنوبية – الغربية مع فلسطين غرباً، وشرقي الأردن جنوباً، ولبنان شمالاً. تشكل هضبة الجولان

المحتلة القسم الرئيس من محافظة القنيطرة التي تبلغ مساحتها /١٨٦٠كم٢/ أي حوالي /١٪/ من مساحة سورية.

تشير الآثار المكتشفة في منطقة الجولان إلى أن الإنسان اختار السكن في هذه المنطقة منذ أقدم العصور. وقبيل عدوان /١٩٦٧/ بلغ عدد سكان الجولان /١٥٣/ ألف نسمة. بعد احتلال الجولان بلغ عدد المهجرين من قبل الإسرائيليين /١٣١,٠٠٠/ألف نسمة. وأصبح عددهم الآن أكثر من نصف مليون نسمة. كانت مدينة القنيطرة التي يبلغ عدد سكانها آنذاك /٢٥ ألف نسمة/ مركز المحافظة وترتبط بها خمس نواحٍ هي: خان أرنبة، الخشنية، مسعدة، فيق، البطيحة، بالاضافة إلى ناحية مركز القنيطرة.

تقع هضبة الجولان في المنطقة المعتدلة الدافئة، بين درجتي عرض /٣٢-٣٣/ شمالاً، ومناخها أقرب إلى المناخ المتوسطي الجبلي، متوسط سقوط الأمطار فيها /٥٠٠مم/ وفيها عدة أنهر: بانياس، اليرموك، بحيرة مسعدة، إضافة إلى مجموعة من الآبار والينابيع الهامة.

كانت قوة العمل في محافظة القنيطرة مكونة من حوالي /٢٦٧٠٠/ عامل موزعة بحسب النشاط الاقتصادي وكانت أراضي محافظة القنيطرة تبلغ مساحتها /١٨٦٠/ كم٢ موزعة على أرض زراعية وأحراج.

اعتباراً من مطلع الستينيات أخذت منطقة الجولان تبرز كمكان هام للسياحة والاصطياف في سورية لقربها من دمشق ومناخها المعتدل ومناظرها الرائعة وآثارها وينابيعها الحارة (الحمة).

العدوان الإسرائيلي عام /١٩٦٧/ واحتلال الجولان..

عاش الوطن العربي في الفترة بين حربي /١٩٥٦-١٩٦٧/ حالة من التوتر الشديد وعدم الاستقرار، تداخلت فيها نجاحات الخطوات الوحدوية التقدمية بإخفاقاتها، وذلك تحت تأثير عدة عوامل داخلية وخارجية، وكان الصراع العربي الإسرائيلي أحد تلك العوامل ففي مطلع عام /١٩٦٤/ تعرضت الأنظمة العربية لامتحان كبير عندما أعلنت إسرائيل عن تحويل مياه نهر الأردن من بحيرة طبرية إلى النقب وحصل نتيجة

لذلــك عدة لقاءات قمة عربية لدعم الوحدة العربيــة في الدفاع ضــد إسرائيل. وعقدت منظمــة التحرير الفلسطينية مؤتمرها الأول في القدس /١٩٦٤/.

أما في مجــال التطبيق فقد كرر الطيران الإسرائيلــي والقــوات الإسرائيليــة قصف منشآت وآليات مشروع تحويل الأردن وأوقف عملها. وكذلك هجمات ضــد قواعد العمل الفدائي والقوات السورية. وفي مواجهة ذلك حرص جمال عبد الناصر على تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مــع سورية فحشد قواته في سيناء.

في الجانــب الإسرائيلي كان التفكير لشن الحــرب ضد مصر وسوريــة، وبدأ التحضير لذلــك، وبخاصة الضربــة الجوية ففي /٦/ أيــار اتخذت لجنة الخارجيــة والأمن قراراً بإعطاء كامــل الصلاحيــات للحكومة لشن الحــرب. وفي /١٥/أيــار ١٩٦٧، استعرضت القيــادة الإسرائيلية قواتهــا في القدس. وفي /٢١/أعلنت التهيئة الاحتياطية. وفي /٢٣/ عرضــ رئيســ الأركان الإسرائيلــي (اسحق رابين) خطة الحرب على الحكومة.

كان من نتائج هــذه الحرب تدمير البنية الأساسية للقوات المسلحة المصرية والأردنية والسوريــة، واحتــلال /٧٠/ألــف كم٢ من الأراضــي السورية المصريــة الأردنية. ومن بينها هضبة الجولان السورية.

إعداد القـوات المسلحة السورية لخوض حــرب تحريــر الجـولان في الفـترة مابـين /١٩٦٨/ وعام /١٩٧٣/

مــن يطلع على كلمة القائد حافظ الأسد في المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي لحزب البعــث العربــي الاشتراكي الــذي انعقد في مطلع تشرين الثاني عام/١٩٧٠/ يلمس الهم الذي كان يحمله القائد حافظ الأسد لتحرير الأرض التي احتلتها إسرائيل في عدوانها عام /١٩٦٧/ والذي عمل له مدة ثلاثين سنة منذ قيام الحركة التصحيحية عام /١٩٧٠/.

ففي مجال المعركة عمــل الرئيس القائد حافظ الأسد على:

١- متابعة بناء القوات المسلحة وتدريبها وتطويرها فهي العمود الأساسي للتحرير.

٢- تطوير العمل الفدائي بما يسمح له

أن يصبح أداة فعالة في تنفيذ استراتيجية الحزب في الكفاح المسلح.

٣- العمل الجاد على تحقيق وحدة المقاومة.

٤- إيجاد علاقة موضوعية تحقق إشراك القوات المسلحة في الدعم الفعال للمقاومة.

إضافة لذلك عمل الرئيس القائد حافظ الأسد على عدة مستويات داخلية بنائية، وتقوية الوجود في المنظومة العربية، وفتح قنوات تفاعل مع العالم ولاسيما الدول الاشتراكية.

كان من نتائج ذلك خوض القوات السورية حرب الاستنزاف الأولى مع القوات المصرية والمقاومة الفلسطينية في الفترة ما بين عام /١٩٦٨-١٩٧٣/.

القوات المسلحة السورية تخوض حرب تشرين التحريرية وحرب الاستنزاف الثانية (١٩٧٣-١٩٧٤)

مع انتهاء حرب /١٩٦٧/ بدأ مسؤولون إسرائيليون يدلون بتصريحاتهم ذات الطابع التوسعي. وفي المبادرة الاستيطانية طرح حزب العمل مشاريع استيطانية جديدة.

دولياً: قطع الاتحاد السوفييتي ودول أخرى علاقاته مع إسرائيل. وحققت السياسة العربية علاقات خارجية جيدة أما الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل فلم يتغير.

الموقف العربي على الرغم من الخسارة بقي صلباً وقوياً. ووقعت القيادتان المصرية والسورية اتفاقية عسكرية سرية في آب /١٩٦٩/. وزاد في التضامن ميثاق العمل العسكري المشترك الذي ضم إضافة إلى سورية ومصر: العراق والمملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر والمغرب والكويت.

سورية بعد الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس حافظ الأسد أصبحت أكثر قوة وعززت العلاقات مع الاتحاد السوفييتي.

بعد كل ذلك كانت حرب تشرين التحريرية عام /١٩٧٣/ بقيادة مصرية سورية ومشاركة عربية فعالة.

أما النتائج التي أسفرت عنها حرب تشرين التحريرية عام /١٩٧٣/.

١- النصر المعنوي للإنسان العربي

الذي عانى من إحباط نكسة حرب حزيران ١٩٦٧.

٢- تحرير جزء من الأراضي المحتلة (القنيطرة وقناة السويس).

٣- أصبحت قضية الشعب العربي الفلسطيني نتيجة هذه الحرب أكثر وضوحاً على المستوى الدولي.

٤- أظهرت حرب تشرين أهمية وفاعلية التضامن العربي.

٥- أحدثت حرب تشرين هزة كبيرة في البنية النفسية- الاجتماعية للمجتمع الإسرائيلي.

٦- عززت هذه الحرب موقع العرب في ميدان العمل السياسي الدولي كمجموعة سياسية تنشد السلام.

٧- جعلت هذه الحرب الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تقرران العمل سوية لإيجاد حل سلمي قائم على تطبيق قراري مجلس الأمن رقم /٢٤٢/ و/٣٣٨/.

توجه سورية لبناء توازن استراتيجي مع إسرائيل..

على خلفية حرب تشرين التحريرية /١٩٧٣/ وبعد توقيع مواثيق دولية لحل القضية عملت سورية على بناء توازن استراتيجي مع إسرائيل محلياً وعربياً ودولياً تضمن:

١- إقامة جبهة الصمود والتصدي وتوثيق ميثاق العمل القومي مع العراق في /٢٦/١٠/١٩٧٨/.

٢- إقامة توازن استراتيجي بين سورية وإسرائيل على خلفية الغزو الإسرائيلي للبنان عام /١٩٨٢/ تضمن: أ- تصدي القوات السورية للعدوان الإسرائيلي.

ب- إصرار القيادة السورية على السير في طريق بناء توازن استراتيجي مع إسرائيل على خلفية عدوان ١٩٨٢.

٣- التوازن الاستراتيجي بين إسرائيل وسورية مطلع عام /٢٠٠٧م/.

العملية السلمية لتحرير الجولان واستعادة الحقوق المغتصبة..

عملت سورية بقوة على استعادة الجولان سياسياً مع عدم استبعاد خيار الحرب عند الضرورة، أو لزوم الأمر. وبالتالي فإن خطوات

عدة قدمت سياسياً في سبيل إحلال السلام مع إسرائيل واستعادة الأراضي السورية (كامل التراب السوري المحتل). ولعل أهم الخطوات هي:

أولاً: عقد مؤتمر مدريد للسلام عام /١٩٩١/ بمرجعية دولية تعتمد قرارات الأمم المتحدة: كان من نتائج عقد هذا المؤتمر حصول تقدم على مسارات عربية أخرى باستثناء المسار السوري نتيجة التعنت الإسرائيلي. أما ما حصل فهو: تبادل رسائل الاعتراف بين إسرائيل ومنظمة التحرير. إعداد جدول أعمال مشترك أردني-إسرائيلي في /١٤/أيلول /١٩٩٣/. حدوث مفاوضات بين سورية وإسرائيل على مستوى السفراء في شباط /١٩٩٤/ وعلى مستوى الأركان في كانون الأول /١٩٩٤/ وحزيران /١٩٩٥/ توقيع اتفاق- غزة -أريحا في /١٤ أيار/ ١٩٩٤/. وديعة رابين. الاتفاق الأردني الإسرائيلي للسلام نقل المسؤوليات الإدارية في الضفة الغربية للإسرائيليين. توقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي في /٢٨/أيلول /١٩٩٥/.

ثانياً: مفاوضات السلام في عهد الرئيس حافظ الأسد: حصلت عدة محاولات إسرائيلية -سورية برعاية دولية لتحقيق السلام مع سورية في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد من أهمها:

- المفاوضات السورية الإسرائيلية في فترة حكم اسحق شامير.
- المفاوضات السورية الإسرائيلية في فترة حكم اسحق رابين.
- شمعون بيريس يتسلم ملف الجولان بعد اغتيال رابين ثم يعلق المفاوضات.
- نتنياهو زعيم الليكود يجمد المفاوضات في فترة حكمه (١٩٩٦-١٩٩٩).
- باراك زعيم حزب العمل، يتنكر لوديعة رابين ويحبط التسوية مع سورية.
- قمة الأسد- كلينتون تفشل في جنيف عام /٢٠٠٠م/ بسبب عدم قيام كلينتون بدوره كوسيط ناجح وكشريك فاعل في عملية السلام وتنكر باراك لوديعة رابين.

ثالثاً: الموقف الراهن لسورية من العملية السلمية:

بعد كل هذه المواقف من الجانب

الإسرائيلي وتعطيل عملية السلام حددت سورية محلياً وعربياً ودولياً رؤيتها لعملية السلام في المستقبل على النحو التالي:

١- تحرير الجولان في المقدمة من سلم الأولويات الوطنية.

٢- عدم الاستعداد للتفريط بالأرض (الجولان).

٣- مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة بدور نزيه وفاعل.

٤- مطالبة روسيا والاتحاد الأوروبي بدور أكثر فاعلية والمساهمة في مسيرة السلام.

٥- مطالبة الجامعة العربية بتطوير آليات العمل العربي المشترك.

٦- في حال السلام لا مانع من إقامة علاقات عادية طبيعية كأي علاقات بين بلدين وشعبين.

٧- لا يوجد شيء اسمه (شروط سورية) للتفاوض بل يوجد شيء اسمه (حقوق سورية).

٨- استراتيجية سورية هي صد العدوان في حال وقوعه ونقل المعركة إلى أرض العدو.

إصدارات

• **الأخت كاري:** صدر حديثاً، عن وزارة الثقافة السورية، ضمن سلسلة «روايات عالمية» الرواية رقم /١٠٣/ تحت عنوان «الأخت كاري». الرواية من تأليف الأديب الروائي «تيودور درايزر». قام بترجمتها إلى اللغة العربية الأديب «عيسى سمعان». تقع الرواية في /٧٢٢/ صفحة من القطع الكبير.

• **هنري كيسنجر:** عن دار «الرأي» بدمشق، صدر حديثاً، كتاب هل تحتاج أمريكة إلى سياسة خارجية؟ الكتاب من تأليف عميد الخارجية الأمريكية «هنري كيسنجر». قام بترجمته إلى اللغة العربية «هند بهلول» يقع الكتاب في /٣٥١/ صفحة من القطع الكبير. يتمحور موضوعه حول السياسة الأمريكية في الخارج.

• **موسوعة الميثولوجيا والأديان العربية قبل الإسلام:** عن مديرية إحياء ونشر التراث العربي، صدر حديثاً الكتاب /١٤٠/ تحت عنوان «موسوعة الميثولوجية والأديان».

الكتــاب من تأليف الباحــث الدكتور «أحمد محمــود الخليــل». يقــع في /٤٤١/ صفحة من القطع الكبير. وهــو من إصدارات وزارة الثقافة للعام /٢٠٠٧/.

• **الخـرز الملـوّن**: ضمــن سلسلــة الكتاب الشهــري التــي تصــدر عن اتحــاد الكتاب العرب، مرافقة لمجلــة الموقف الأدبي، صدر الكتاب السابع تحــت عنوان «الخرز الملوّن». وهو روايــة في خمسة أيــام في حياة نسرين حــوري لمؤلفها الأديــب والروائــي المصري «محمد سلماوي» قام باختيارها رئيس تحرير مجلــة الموقف الأدبي الأديــب «حسن حميد» وقدّم لها، رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور «حسين جمعة».

• **الهـوى والشباب**: ضمــن سلسلة «آفاق ثقافية» التي تصدر عن وزارة الثقافة، ضمن سلسلــة الكتاب الشهري، صــدر الكتاب رقم /٤٣/ تحت عنوان «الهوى والشباب». الكتاب مــن تأليف شاعر العربيــة «بشارة الخوري» الملقب «بالأخطل الصغــير». يقع الكتاب في /١٩٧/ صفحة من القطع الوسط.

• **دولــة الأشرار**: عــن دار الرأي بدمشق، صدر حديثاً كتاب تحت عنوان «دولة الأشرار» الكتاب من تأليف الباحث والسياسي الأمريكي «ويليــام بلوم». قام بترجمتــه إلى العربية كل من: د.مازن المغربــي، والأستاذ علي جبيلي. يقــع الكتاب في /٣٢٥/ صفحــة من القطع الكبــير، تتمحور موضوعاته حــول السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وحالة العداء التي خلفتها في علاقاتها مع دول العالم وخاصة المنطقة العربية.

☆ ☆ ☆